بسم الله الرحمن الرحيم

(أبـو هريـرة الحجازي)

إمام هُدى ومعلم رشد، صاحبُ عَقيدة صافية لا يداهن عليها و لو كَلفه ذلـك فراقُ الأهل والمال والأرض، فهو أَرْسَخُ من الجبال عقيدةً وأنْقى من اللبن صفاءً جاء مُبكراً مع رِفْقةٍ صالحين من إخوانه كانوا حديثي عهدٍ باستقامة، جلسَ بينهم معلمـاً وخادماً، غرس في قلوبهم من طُهْر عقيدته، وأخذ يرعى حقله ويتعهده حتى أثمـر في نفوس أصحابه.

كان من أقواله: **"إن قتال الأسوَد مُقدّمٌ على قتالِ الأبيض"**؛ ويعني بذلك المرتـدين الخونة من الجواسيس والشرط وعملاء الأمريكان على كافة الأشكال، شعاره **{قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً}**، وكان من أقواله: **"إن قتال المرتد أولى من قتال الكافر الأصلي"** قائلاً إن الشريعة استقرت على ذلك.

وكان دائم الاستشهاد بقصة خير الخلق بعد الأنبياء، وأعلمهم أعني أبا بكر الصـديق رضي الله عنه، وأنه لما ارتدَّتْ العرب بدأ بقتالهم قبل الكفار الأصليين، وعارضـه في ذلك الصحابة فما زال بهم حتى شرح الله صدورهم، وكان يقول: **"فما بالنا لا نَقف موقف صِدْق كالصِدّيق لعل الله يشرح صدور قومنا كما شرح صدورَ الصحابة"**.

و كان يقول: **"لو أني رأيت المرتدَّ متعلقاً بأستار الكعبة لقتلتُه، والكافر لو رأيتـه خارجاً من زاوية مَزْوِيَّة، تستخدم مسجداً لَحَرُمَ علي دمه"**.

لله درك يا أبا هريرة! فلطالما كررتَ أن الشرطة والجيش ومجلس الحكم كفرهم مـن أكثر من عشرين وجهاً؛ فمتى تنشرح صدور المسلمين بقتالهم. ولطالما زَأَرْتَ بـذلك ورأيتُ الحسرة تتقطّر من ثناياك حينما كنت تقول: **"يا ليتَ قومي يعلمون"**.

التحق صاحبي بجماعة سُنّية تعمل في منطقة الشمال، وقرّر أن يقوم بعملية استشهادية ضد حَفْنَة من كبار المرتدين، وجُهِّزَت له سيارة لذلك، و سبحان الله كـان كلمـا ذهب للتنفيذ تتعسّر العملية لأسباب كثيرة، فيذهب حتى إذا كان بالقرب من الهدف يرجع، ثلاث مرات على هذا الحال، حتى قال لي بعد ذلك: **"لقد اعتدت الـذهاب**

فما عدتُ أشعر برهبة الموقف"، ثم بدا لصاحبنا أن يترُكَ تلك المجموعة التي كان يجاهد معها من شمال العراق لأسبابٍ رآها.

و كان صاحبنا دائم البحث عنا و لا يعلم أين نحن نظراً للتَكَتُّم الأمني الذي أحيطت به الجماعة لظروفٍ معلومة للجميع، كان يسمع أن هناك تجمعاً ما بدا يتبلور انصهر فيه جلُّ العرب الوافدين لبلاد الرافدين إن لم نَقُلْ كلهم، و أخيراً وصل إلينا، مع ما كان معه من إخوة ثم أخذ الحبيب دوره بين إخوانه نصحاً وإرشاداً.

و ما هو إلا قليل حتى فاتحني برغبته الشديدة في تنفيذ عملية استشهادية، فقلت له: أبشر! لكن صبراً لأن أمامك إخوة سبقوك في الطلب. ثم أعاد الطلب مرة أخرى، و اشترط علي شيئاً كان بالنسبة إلي جديداً، وما كنت أظن أن من بين الإخوة الشباب من يمكن أن يصل نضوجُ فكره ورسوخُ وثبات عقيدته إلى ذلك الحَدِّ، قال: **"أريد عملية استشهادية ضد المرتدين، لا أريد ضد الأمريكان، هناك من يتمنى القيام بعمل استشهادي ضدهم، أما هؤلاء الأنجاس فعندي أولى وأرى الآخرين يتقاعسون في الثأر منهم".**

فقلت له: أبشر، وكان أحد إخوانه قد رأى له قبل ذلك رؤيا خلاصتها أنه رآه في صورة حسنة، ورأى أنه قد دمّر مبنىً مُكوناً من طابقين، وأصاب مبنىً صغيراً بجانبه.

ولم يكن بعدُ قد تقرّر ما هو العمل الذي سيقوم به أبو هريرة، فالأهداف ما زالت في طور المراقبة والاستطلاع، وفي يوم قال لي أحد الإخوة المراقبين أن هناك هدفاً دسماً يجتمع فيه عدد ضخمٌ من المرتدين في محافظة مجاورة لنا، أصاب المجاهدين منهم أذاً كبيرا، حتى تعدّى ذلك إلى نساء المسلمين، وتأثرت العمليات ضد الصليبيين بسبب نشاط هؤلاء...

فقلت: صفه لي، فقال: مبنى مديرية الأمن العام في محافظة كذا، وبجانبه مبنى المجلس البلدي يجتمع فيه الأمريكان يوم كذا ساعة كذا، وعرضت العمل على أبي هريرة ووصفتُ له المكان، ففرح وهلّل وكبّر وقال: **"أُبَشِّرُك يا شيخ"**، قلت: ما زلنا نرى منك البشرى، بَشِّر، فحكى لي الرؤيا، ففرحت أيضاً لأني عرفتُ أن مَظنّة التوفيق عالية.

وفي يوم التنفيذ فاتحني بما لم ولن أنساه قط... قال: **"يا شيخ أنا ذاهب إلى ما ترى،**

وعلم الله ليس من باب الفضول فليس هذا محلّه، لكنه دين، قال رسول الله r (من مات وليس في عنقه بيعة...) وقال: أعلم أن هذا في البيعة الكبرى، لكنني أحتسب أن يكون لي أجرها ما دمتُ لم أدركها في بيعة الجهاد... مَن أميري؟".

قلت: أميرك أبو مصعب. قال: **"أُشهدك أني بايعت أبا مصعب على السمع والطاعة في المنْشِط والمكره وأثَرة علينا، وألا أنازعَ الأمرَ أهلَهُ، إلا أن أرى كفراً بواحاً، عندي من الله فيه برهان"**، ثم ركب سيارته وانطلق لهدفه.

وفي الساعة الثامنة والنصف صباحاً، كان الحبيبُ في جوار حبيبه رسول الله r نحسبه كذلك، وشِلَّة المرتدين في جوار فرعون وهامان، لا نشك في ذلك، ومعهم حفنة من رعاة البقر... والحمد لله على التوفيق والسداد.

عودة إلى أمر البيعة، قد يستغرب القارئ من السؤال، نعم أخي، لما اجتمعنا كان الإخوة يأتون إلينا ولا يعرفون من أميرهم أو كثير منهم على الأقل، لا يعرفون إلا أميرهم المباشر لهم كحالتنا هذه، كان صاحبنا لا يعرف إلا العبد الفقير على عجزه وقلة بضاعته، لكنني كنت أقول لهم: إن لنا أميراً عاماً ليس من الضرورة معرفته، لأننا اجتمعنا تحت راية لا إله إلا الله، فقد كَرِهنا منذ زمنٍ العصبية للجماعات والأسماء، على الرغم من مشروعيتها فأنا ابن جماعة من هؤلاء معروفة، لكن في العراق أردناها لله خالصة، وعزمنا على ذلك وخوفاً من الرياء الذي يهبط معه الفضل كالسيل الجارف، ومشاكل الكِبْر والفخرِ، وَمضينا على ذلك نقاتل ونفجر، حتى مرّت علينا أيام كانت لنا ست عمليات استشهادية في يوم واحد في ساعة واحدة.

وكان العزم أن تكون لله دعوة خالصة، قال: والمال لا بد منه، قلنا: خزائن السموات لا تنفد، لكنه بعد ذلك نسبت جماعاتٌ بعض هذه العمليات إليها لجمَع المال على مَسْمَعٍ منا ولا حول ولا قوّة إلا بالله، فخشينا والله على الدماء أن يتبناها من لا عقيدة ولا خلق له، فتضيع ثمرة الجهاد، فتم تشكيل الجماعة، والله الموفق وعليه التكلان.

وكتبه

أبو اسماعيل المهاجر